



﴿ سورة النبأ ﴾

وتسمى سورة عم وعم يتساولون والتساؤل والمصبرات وهي مكية بالانفاق وآبها احدى وأربعون في المسكى والبصرى وأربعون في غيرها ووجه مناسبتها لما قبلها اشتغالها على اثبات القدرة على البعث الذي دل ما قبل على تكذيب الكفرة به وفي تناسق الدرر وجه اتصالها بما قبل تناسبها معها في الجمل فان في تلك أم نهلك الاولين ألم مخلقتكم من ماء مهين ألم نجعل الارض كفانا الخ وفي هذه ألم نجعل الارض مهادا الخ مع اشتراكها والاربع قبلها في الاشتغال على وصف الجنة والنار وما وعد المدثر وأيضا في سورة المرسلات لاي يوم أحجيت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل وفي هذه أن يوم الفصل كان ميقانا الخ ففيها شرح يوم الفصل المحمل ذكره فيما قبلها اه وقيل أنه تعالى لما ختم تلك بقوله سبحانه فبأى حديث بعده يؤمنون وكان المراد بالحديث فيه القرآن افتتح هذه بهويل التساؤل عنه والاستهزاء به وهو مبنى على ما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ان المراد بالنبأ العظيم القرآن والجمهور على أنه البعث وهو الانسب بالآيات بمد كما ستعرفه ان شاء الله تعالى

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّ) أصله عما على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية فحذفت الالف وعلل بالترفة بينها وبين الحزبية والايذان بشدة الانصال وكثرة الدوران وحال الملل النحوية معلوم وقد قرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى بالالف على الاصل وهو قليل الاستعمال وقال ابن حنى

اثبات الالف أضف اللغتين وعليه قوله

على ما قام يشتمنى لئيم ❦ كخزير تمرغ في رماد

والاستفهام للايدان بفخامة شأن المسؤل عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة أى عن أى شئ عظيم الشأن (يَدَسَاءُ لَوْ نَ) الضمير لاهل مكة وان لم يسبق ذكرهم للاستفهام عنه بحضورهم حسا مع ما في الترك على ما قيل من التحقير والاهانة لاشماره بان ذكرهم مما يصاب عنه ساحة الذكر الحكيم ولا يتوهم العكس لمنع المقام عنه وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من أحواله ووصف من أوصافه وما كما مر غير مرة وان اشتهرت في طلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها لكنها قد يطلب بها الصفة والحال فيقال ما زيد ويجب ان يعلم أو طيب وقيل كانوا يتساءلون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين استهزاء فالتساؤل متعدد ومفعوله مقدر هنا وحذف لظهوره أو لان المستمظم السؤال بقطع النظر عن سأل أولصون المسؤل عن ذكره مع هذا السائل وتحقيق ذلك على ما في الارشاد أن صيغة التفاعل في الافعال المتعدية لا قاعة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنه يرفع المتعدد على الفاعلية ترجيحاً لجانب فاعليته ونحوه مفعوليته على دلالة الفعل كما في قولك تراهى القوم أى رأى كل واحد منهم الآخر وقد تجرد عن المعنى الثانى فيراد بها مجرد صدور الفعل عن المتعدد عاريا عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للفعل حينئذ مفعول كما في قولك تراءوا الهلال وقد يحذف كما فيما نحن فيه فالمعنى عن أى شئ يسأل هؤلاء القوم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وربما تجرد عن صدور الفعل عن المتعدد أيضا فيراد بها تعدده باعتبار تعدد متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالى فبأى آلاء ربك تتمارى وذكر بعض المحققين أنه قد يكون لصيغة التفاعل على الوجه الاول مفعول أيضا لكنه غير الذى فعل به مثل فعله كما في تعاطيا السكاس وتفاوض الحديث وعليه قول امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت ❦ هصرت بفضن ذى شاربخ مبال

فن قال أن تفاعل لا يكون الامن اثنين ولا يكون الا لازما فقد غلط كما قال الطليوسى في شرح أدب الكاتب ان أراد ذلك على الاطلاق وليت شعرى كيف يصح ذلك مع ان محبى تفاعل بمعنى فعل غير متعدد الفاعل كتوانى زيد وتدانى الامر وتعالى الله عما يشركون كذير جدا وكذا محبته متعديا الى غير الذى فعل به مثل فعله كما سمعت وجوز أن يكون ضمير يتساءلون للناس عموما سواء كانوا كفارا مكة وغيرهم من المسلمين وسؤال المسلمين ليزدادوا خشية وایمانا وسؤال غيرهم استهزاء ليزدادوا كفرا وطغيانا وهو خلاف ما يقتضيه ظاهر الآيات بعد وقيل كان التساؤل عن القرآن وتعقب بان قوله تعالى ألم نجعل الارض الخ ظاهر في أنه كان عن البعث وهو مروى عن قتادة أيضا لانه من أدلته وأجيب بان تساؤلهم عنه واستهزائهم به واختلافهم فيه بأنه سحر أو شعر كان لاشتماله على الاخبار بالبعث فبعد أن ذكر ما يفيد استعظام التساؤل عنه تعرض لدلائل ما هو منشأ لذلك التساؤل وفيه بعد وقوله تعالى (عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ) بيان لشأن المسؤل عنه اثر تفخيمه بابهام أمره وتوجيه أذهان السامعين نحوه وتنزيلهم منزلة المستفهمين فان إرادته على طريقة الاستفهام من علام القيوب للتنبية على أنه لا تقطاع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دائرة علوم الخلق خلق بان يعنى بمعرفته ويسأل عنه كانه قيل عن أى شئ يتساءلون هل أخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على

منهاج لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فمن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمرة حقه على ما قيل أن يقدر بمدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال والى متعلقه بما ذكر ذهب الزجاج وهو الذي تقتضيه جزالة التنزيل وقال مكي أن ذلك بدل من ما الاستفهامية باعادة حرف الجر وتعبه في الكشف بأنه لا يصح فان معنى الاول عن النبأ العظيم أم عن غيره والبدل لا يطابقه أعيد الاستفهام أولاً وقال الخفاجي البدلية جائزة ولا يلزم اعادة الاستفهام لانه غير حقيقي ولا أن يكون البدل عين الاول لجواز كونه بدل بعض وقيل هو متعلق بمتساولون المذكور وعم متعلق بمضمرة مفسر به وأيد ذلك بقراءة الضحالك ويسقوب وابن كثير في رواية عمه بهاء السكت ووجهه انه على الوقف وهو يدل على أنه غير متعلق بالمذكور لانه لا يحسن الوقف بين الجار والمجرور ومتعلقه لعدم تمام الكلام ولعل من ذهب الى الاول يقول ان الحلق الهاء مبنى على اجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الاولى للتعليل وهي والثانية متعلقان بمتساولون المذكور كانه قيل لم يتساولون عن النبأ العظيم ونقله ابن عطية عن أكثر النحاة وقيل عن النبأ متعلق بمحذوف وهناك استفهام مضمرة كانه قيل عم يتساولون أيتساولون عن النبأ العظيم ووصف النبأ وهو الخبر الذي له شأن بالعظيم لتأكيد خطره ووصفه بقوله سبحانه (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) للمبالغة في ذلك والاشعار بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماً به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات أى هم راسخون في الاختلاف فيه فمن جازم باستحاله يقول ان هي الاحياتنا الدنيا يموت ونحيا الخ وشك يقول ما ندرى ما الساعة أن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقيل منهم من ينكر المعادين معاً كهؤلاء ومنهم من ينكر المعاد الجسماني فقط كجمهور النصاري وقد حمل الاختلاف على الاختلاف في كيفية الانسكار فمنهم من ينكره لانكاره الصانع الختار تعالى شأنه ومنهم من ينكره بناء على استحالة اعادة الممدوم بعينه وقيل الاختلاف بالاقرار والانكار أو بزيادة الحشية والاستهزاء على أن ضمير يتساولون وضميرهم للناس عامة وقيل يجوز أن يكون الاختلاف بالاقرار والانكار على كون ضمير يتساولون للسكران أيضاً بأن يجعل ضميرهم للسائلين والمسؤولين والسكل كما ترى وان تفاوتت مراتب الضعف والمعمل عليه الاول وقال مفتي الديار الرومية الذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الدقيق أن يحمل اختلافهم في البعث على مخالفتهم لاني صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يمتد في الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد حسبما قيل في التساؤل فان الافعال والتفاعل صيغتان متآخيتان كالاستباق والتسابق والاتصال والتناضل يجري في كل منهما ما يجري في الاخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض على أن يكون كل من الجانبين مخالفاً اسم فاعل ومخالفاً اسم مفعول لان السكل وان استحق ما يذكر بعد من الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذ لا حقيقة في شيء منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل مخالفته عليه الصلاة والسلام فكانه قيل الذي هم فيه مخالفتهم لاني صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وفيه أنه خلاف الظاهر وما ذكره من التعليل لا يخلو عن شيء وقرأ عبد الله وابن جبير يتساولون بغير ياء وشد السين على أن أصله تتساولون بتاء الخطاب فادغمت التاء الثانية في السين (كَلَّا) ردع عن التساؤل على الوجهين المتقدمين فيه وقيل عنه وعن الاختلاف بمعنى مخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في أمر البعث وتمقب بأن الجملة التي تضمنته لم تقصد لذاتها فيبعد اعتبار الردع الى ما فيها وقوله سبحانه (سَيَعْلَمُونَ) وعيد لا أولئك المتساولين المستهزئين بهاريق الاستثاف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد ومفعول يعلمون محذوف وهو ما يلاقونه من فنون الدواهي والمقوبات والتعسير

عن لقائه بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال ومثل هذا تقدير المفعول جزاء التساؤل وقيل هو ما ينبت عنه الظاهر وهو وقوع ما يتساءلون عنه على معنى سيعلمون ذلك فيخرجون من تساؤلهم واستهزائهم بين يدي ربهم عز وجل والالم يظهر كون ما ذكر وعيداً ومن جعل ضمير يتساءلون للناس عامة جعل ما هنا من باب انتعاب لانه لغير المؤمنين بالبعث الجازمين به وجوز بعضهم كون كلا سيعلمون ردعا ووعدا على الارتداد والمراد ليرتدعوا فانهم سيعلمون مشوبات الارتداد وانت تعلم أن ذلك شائع في الوعيد وهو المتبادر منه في امثال هذه المقامات وقوله تعالى (ثم كلاً سيعلمون) قيل تكرير لما قبله من الردع والوعيد للمبالغة وثم للتفاوت في الرتبة فكانه قيل لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديدان بل لهم يومئذ أشد وأشد وبهذا الاعتبار صار كانه مغاير لما قبله فمطف عليه وابن مالك يقول في مثله انه من التوكيد اللفظي وان توسط حرف المطف فلا تغفل وقيل الاول اشارة الى ما يكون عند النزاع وخروج الروح من زجر ملائكة الموت عليهم السلام وملاقة كربات الموت وشدائده وانكشاف الغطاء والثاني اشارة الى ما يكون في القيامة من زجر ملائكة العذاب عليهم السلام وملاقة شديد العقاب فثم في محلها لما بينهما من البعد الزماني ولا تكرار فيه والظاهر أن المطف على هذا وما قبله على مجموع كلا سيعلمون وتوهم بعضهم من كلام بعض الاجلة أن المطف على سيعلمون وأورد عليه أن ثم اذا كانت للتراخي الزماني يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي بخلاف ما اذا كانت للتراخي الزمني ووجه لدفع التخصيص بلا مخصص أنه على الثاني يفهم تفاوت الرتبة بين الردعين كتفاوتها بين الوعدين لتبعية الردع للوعيد فلا تكون كالثانية أجنبية بخلاف الاول فان التراخي عليه إنما يتحقق فيما يتحقق فيه الزمان وليس هو الا سيعلمون دون كلاً فتكون هي اجنبية ثم قال ذلك المتوهم ولا يبعد أن يقال الردع الاول عن التساؤل والثاني عن الانكار أي الصريح وتفاوت ما بينهما يقتضى المطف بتم والسكل كما ترى وقيل متعلق العلم في الاول البعث وفي الثاني الجزاء على انكاره وثم في محلها أي كلاً سيعلمون حقيقة البعث اذا بعثوا ثم كلا سيعلمون الجزاء على انكاره اذا دخلوا النار وعوقبوا وجوز أن يكون المتعلق مختلفا وثم للتراخي الرتبي بأن يكون المعنى سيعلم الكفار أحوالهم ثم سيعلمون أحوال المؤمنين والاول اشارة الى العذاب الجسماني والثاني الى العذاب الروحاني الذي هو أشد وأخزى وأن يكون فاعل سيعلم في الموضوعين مختلفا بناء على أن ضمير يتساءلون للناس عامة وثم لذلك أيضا بأن يكون المعنى سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم ثم سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم فيكون الاول وعداً للمؤمنين والآخر وعيداً للكافرين وها متفاوتان رتبة ولا يخفى عليك ما في ذلك وقرأ مالك بن دينار وابن مقسم والحسن وابن عامر ستمعلمون في الموضوعين بانه الفوقية على نهج الالتفات الى الخطاب الموافق لما بسده من الخطابات تشديدا للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كلا ستمعلمون الخ فانه ليس بذلك وان كان فيه نوع حسن على تقدير كون المراد يسألون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الضحاك أنه قرأ الاول بناء الخطاب والثاني بيساء الفية وقوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهاداً) الخ استئناف مسوق لتحقيق النبا المتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيقته أثر ما نبت عليها بما ذكر من الردع وجوز أن يكون بتقدير قل كأنه قيل قل كيف تنكرون أو تشكون في البعث وقد عاينتم ما يدل عليه من القدرة التامة والعلم المحيط والحكمة الباهرة المقتضية أن لا يكون ما خلق عبثاً وفيه أن من كان عظيم الشأن باهر القدرة ينبغي أن يخاف ويخشى ويتأثر من زجره ووعيده والهزة للتقرير بما بعد النبي والمهاد الفراش الموطأ وفي القاموس المهد الموضوع الذي يهيا للصبى

كالمهاد وعليه فالمهد والمهاد بمعنى ويؤيده قراءة مجاهد وعيسى الهمداني مهدا وفي الآية حينئذ تشبيهه ببلغ وكل منهما مصدر سمي به ما يهد وجوز أن يكون باقيا على المصدرية والوصف بالمصدر كثير أو التقدير ذات مهاد أو مهد وقيل كما يمكن أن يكون المهاد مصدرا سمي به المفعول يحتمل أن يكون فعلا أي اسما على زنته يؤخذ للمفعول كلاله والامام وجعل الأرض مهادا إما في أصل الحلقة أو بعدها وأيا ما كان فلا دلالة في الآية على ما ينافي كرتها كما هو المشهور من عدة مذاهب ومذهب أهل الهيئة المحدثين أنها مسطحة عند القطبين لأنها كانت لينة جدا في مبدأ الأمر لظهور غاية الحرارة الكامنة فيها اليوم فيها إذ ذلك وقد تحركت على محورها فاقضى مجموع ذلك صيرورتها مسطحة عندهما وأهل الشرع لا يقولون بذلك ولا يتم للقاتل به دليل حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها (**والجبال أوتادا**) أي كالأوتاد ففيه تشبيهه ببلغ أيضا والمراد أرسينا الأرض بالجبال كما يرمى البيت بالأوتاد قال الأوفو

والبيت لا يبتى إلا به عمدا * ولا عماد إذا لم ترس أوتادا

وفي الحديث خلق الله تعالى الأرض فجعلت تيمد فوضع عليها الجبال فاستقرت فقالت الملائكة ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت ربنا هل خلقت خلقا أشد من الحديد قال نعم النار فقالت ربنا هل خلقت خلقا أشد من النار قال نعم الماء فقالت ربنا هل خلقت خلقا أشد من الماء قال نعم الهواء فقالت ربنا هل خلقت خلقا أشد من الهواء قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيحفي ذلك عن شماله وظاهره كغيره أن خلق الجبال بعد خلق الأرض واليه ذهب الفلاسفة المتقدمون والمحدثون وهي متفاوتة عندهم في الحدوث تقديما وتأخرا ووجه في حديث رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس أن أول جبل أبو قبيس وفي كيفية حدوثها منذ حدثت خلاف عندهم وقد يتلأشى ما حدث منها بطول الزمان

ان الجديدين إذا ما استويا * على جديد أسماها للبلى

وربما يشاهد حدوث بعض نلاع حجرية من انجماد بعض المياه واستشكل احتياجها للارتفاع بالجبال مع طلبها للمركز بتقلها المطلق وأجيب بأنه قد علم الله تعالى أنها ستكون ويكون عليها من الانتقال ما يكون ومن المعلوم أنها حينئذ يكون لها مركزان مركز حجم ومركز ثقل والذي ينطبق منهما على مركز العالم إنما هو مركز الثقل فيلزم من تحرك الثقل الى جهة المشرق أو المغرب مثلا عليها تحركها لاختلاف مركز ثقلها ولزوم انطباقه على مركز العالم فيحصل الميول وتكون إذ ذلك بحيث لا يكون لما يكون عليها من أنقال سكنتها قدر يحس به فوضعت عليها الجبال وانطبق مركز ثقلها على مركز العالم وصار مجموع الأرض والجبال بحيث لا يظهر للمتحرك بعد قدر يحس به وقيل أنها كانت لحقتها بحيث يحركها أمواج البحر المحيط بها فيحصل الميد فنقلت بالجبال مع ما في الجبال من المنافع الجملة التي لم تخلق الأرض لاجلها بحيث لا تحركها الأمواج وتبطل السكلام في ذلك حسبما كنا واقفين عليه قد مر فتذكر وحكي عن بعض أن جعلها كذلك بمعنى جعلها سببا لانتظام أهل الأرض بما أودع فيها من المنافع ولولاها لمادت بهم أي لما تهيأت للانتفاع بها ولا اختل أمر سكانها إياها وهو تاويل مناف للظواهر لا يحتاج إليه ما لم يعم الدليل القطعي على محالية ارادة الظاهر نعم قيل ان هذا أقرب للتقرير فان جعلها أوتادا بهذا المعنى أظهر من جعلها كذلك بذلك المعنى وأقرب الى العلم به وربما يقال إنه أوفق لترك إعادة العامل ومن لا يراه يجعل التكنة فيه قوة ما بين الأرض والجبال من الاشتراك والارتباط فافهم (**وَحَلَقْنَا كُمْ**) عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة أما جعلنا الخ أو على ما يقتضيه الانكار التقريرى فانه في قوة أن يقال قد جعلنا الخ والانتفات الى الخطاب هنا بناء على القراءة المشهورة في سيعلمون

للمباغة في الازمان والتبكيك (أزواجاً) قال الزجاج وغيره مزدوجين ذكراً وأنثى ليتسنى التنازل ويتنظم أمر المعاش وقيل أصنافاً في اللون والصورة واللسان وقيل يجوز أن يكون المراد من الخلق أزواجاً الخلق من منيين منى الرجل ومنى المرأة والمعنى خلقنا كل واحد منكم أزواجاً باعتبار مادته التي هي عبارة عن منيين فيكون خافتكم أزواجاً من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وتوزيع الافراد على الافراد وهو خلاف الظاهر جداً ولا داعي اليه (وجعلنا نومكم سباتاً) أى كالسبات في الكلام تشبيهه ببلغ كما تقدم والمراد بالسبات الموت وقد ورد في اللغة بهذا المعنى ووجه تشبيه النوم به ظاهر وعلى ذلك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وهو على بناء الادواء مشتق من السبت بمعنى القطع لما فيه من قطع العمل والحركة ويقال سبت شمره اذا حلقه وأنفه اذا اصطلمه وزعم ابن الانباري كافي الدرر أنه لم يسمع السبت بمعنى القطع وكانه كان أصم وقيل أصل السبت التمدد كالوسط يقول سبت الشعر اذا حل عقاصه وعليه تفسير السبات بالنوم الطويل الممتد والامتنان به لما فيه من عدم الاتزعاج وجوز بعضهم حمله على النوم الخفيف بناء على ما في القاموس من اطلاقه عليه على ان المعنى جعلنا نومكم نوماً خفيفاً غير متمدد فيختل به أمر معاشكم ومعادكم وفي البحر سباتاً أى سكونا وراحة يقال سبت الرجل اذا استراح وزعم ابن الانباري أيضاً عدم سماع سبت بهذا المعنى ورد عليه المرتضى بانه أريد الراحة اللازمة للنوم وقطع الاحساس فان في ذلك راحة القوى الحيوانية مما عراها في اليقظة من السكلال ومنه سمي اليوم المعروف سبتاً لفرغ وراحة لهم فيه وقيل سمي بذلك لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام كما ذكر عز وجل فقطع عمله سبحانه يوم السبت فسمى بذلك واختار المحققون كون السبات هنا بمعنى الموت لانه أنسب بالمقام كما لا يخفى (وجعلنا الليل لباساً) الذي يقع فيه النوم غالباً (لباساً) يستريحكم بظلامه كما يستريحكم اللباس ولعل المراد بهذا اللباس النسيب به ما يستريح به عند النوم من الاحفاف ونحوه فان شبه الليل به أكل واعتباره في تحقيق المقصد ادخل واختار غير واحد ارادة الاعم وان المعنى جعلناه ساتراً لكم عن العيون اذا اردتم هرباً من عدو اوبينا له او خفاه ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وقد عد المتنبى من نعم الليل الليات على الاعداء والفوز بزيارة المحبوب والاقامه مكذباً ما اشتهر من مذهب المانوية من ان الخير منسوب الى النور والشرا الى الظلمة بلغنى المعروف (١) فقال

وكم اظلام الليل عندي من يد * تخبر ان المانوية تكذب

وقل ردى الاعداء تسرى اليهم * وزارك فيه ذوالدلال المحجب

وقال بعضهم يمكن أن يجعل كون الليل كاللباس على كونه كاللباس اللدوم في سهولة اخراجه ومنه ولا يخفى بعده ومما يقضى منه العجب استدلال بعضهم بهذه الآية على ان من صلى عريانياً في ليل أو ظلمة فصلاته صحيحة ولمعنى لقد أتى بعري عن لباس التحقيق كما لا يخفى على من اشرق عليه ضياء الحق الحقيقي (وجعلنا النهاراً لباساً) مصدر ميمي بمعنى العيش وهو الحياه المختصة بالحيوان على ما قاله الراغب دون العامة لحياة الملك من لا ووقع هنا ظرفاً كما قيل في نحو أتيتك خفوق النجم وطلوع الفجر وجوز ان يكون امم زمان وتعقب بانه لم يثبت بحينه كذلك في اللغة والمعنى وجعلنا النهار وقت معاش أى حياة تيمنون فيه من نومكم الذي هو أخو الموت وكانه لما جعل سبحانه النوم موتاً مجازاً جعل جل شأنه اليقظة معاشاً كذلك لكن أوتر النهار ليناسب المتوسط وقيل المعنى وجعلنا النهار وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به وهو أنسب بجعل السبات فيما تقدم بمعنى القطع عن الحركة على ما قيل ولا يخفى حسن ذكر جعل الليل لباساً بعد جعل النوم سباتاً وهو مشير الى حكمة جعل النوم

ليلاً أيضاً لان النائم معطل الحواس فكان محتاجاً لسائر عما يضره فهو أحوج ما يكون للدثار وضرب خيام الاستار وفي الكشف أن المطابقة بين قوله تعالى وجعلنا الليل لباساً وقوله سبحانه وجعلنا النهار معاشاً مصرحة وفيه مطابقة معنوية أيضاً مع قوله تعالى وجعلنا النوم من حيث ان النهار وقت اليقظة والمعاش في مقابلة السبات لانه حركة الحى ومنه علم أن قوله تعالى وجعلنا الليل لباساً غير مستطرد ووجه النظم أنه لما ذكر خلقهم أزواجاً استوفى أحوالهم مقترنين ومقترقين اه وفيه تريض بالطيبي حيث زعم الاستطراد اذا أريد بالمعاش اليقظة وبالسبات الموت (وَبَدَيْنَا فَأَوْقَكُم مَّعَبًا شَدَادًا) أى سبع سموات قوية الخلق محكمة لا يسقط منها ما ينعمكم المعاش والتعبير عن خلقها بالبناء للإشارة الى تشبيهاً بالقباب المبنية على سكتها وقيل للإشارة الى أن خلقها على سبيل التدرج وليس بذلك وفيه أن السماء خيمة لاسطح مستو وفي الآثار ما يشهد له ولا يابأه جعلها سقفاً في آية أخرى وقد صح في العرض ما يشهد بخيمية أيضاً والفلاسفة السالفون على استدارتها ويطلقون عليها اسم الفلك واستدلوا على ذلك حسب أصولهم بعد الاستدلال على استدارة السطح انظروا من الارض ولا يكاد يتم لهم دليل عليه قالوا الذى يدل على استدارة السماء هو أنه متى قصدنا عدة مساكن على خط واحد من عرض الارض وحصلنا الكواكب المسارة على سمت الرأس في كل واحدة منها ثم اعتبرنا أبعاد ممرات تلك الكواكب في دائرة نصف النهار بعضها من بعض وجدناها على نسب المسافات الارضية بين تلك المساكن وكذلك وجدنا ارتفاع القطب فيها متفاضلاً بمثل تلك النسب فتحذب السماء في العرض مشابهة لتحذب الارض فيه لكن هذا التشابه موجود في كل خط من خطوط العرض وكذا في كل خط من خطوط الطول فسطح السماء بامرء مواز لسطح الظاهر من الارض بامرء وهذا السطح مستدير حساً فكذلك سطح السماء الموازى له وأيضاً أصحاب الارصاد دونوا مقادير اجرام الكواكب وابعاد ما بينها في الاماكن المختلفة في وقت واحد كما في انصاف نهار تلك الاماكن مثلاً متساوية وهذا يدل على تساوى ابعاد مراكز الكواكب عن مناظر الابصار المستلزم لتساوى ابعادها عن مركز العالم لاستدارة الارض المستلزم لكون السماء كرية وزعموا أن هذين أقرب ما يتمسك بهما في الاستدارة من حيث النظر التعليمى وفي كل مناقشة أما الثانى فالمناقشة فيه انه انما يصح لو كان الفلك عديم ساكناً والكوكب متحركاً اذ لو كان السماء متحركاً جاز أن يكون مربعاً ويكون مساواة ابعاد مراكز الكواكب عن مناظر الابصار وتساوى مقادير الاجرام لا كواكب حاصلها وأما الاول فالمناقشة فيه انه انما يصح لو كان الاعتدال المذكور موجوداً في كل خط من خطوط الطول والعرض وهو غير معلوم وأما غير ما ذكر من أدلتهم فذكرهم ما فيه في نهاية الادراك في دراية الافلاك فارجع اليه ان أردته بقى ههنا بحث وهو أن العطف اذا كان على الفمسل المنقذ بل داخل في حكمه يلزم ان يكون بناء سبع سموات شداد فوق معلوما للمخاطبين وهم مشركو مكة المنكرون للبعث كما سمعت لبتانى تقريرهم به كسائر الامور السابقة واللاحقة فيقال ان كون السموات سبعا مما لا يدرك بالمشاهدة وهم المكذبون بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدقونه بمثل ذلك مما معرفته بحسب الظاهر انما هي من طريق الوحي وأجيب باتهم علموا ذلك بواسطة مشاهدتهم اختلاف حركات السيارات السبع مع اختلاف ابعادها بعضها عن بعض وذلك أنهم علموا السيارات واختلاف حركاتها وعلموا أن بعضها فوق بعض لحسب بعضها بعضها فقالوا في بادىء النظر بسبع سموات كل سماء لكوكب من هاتك الكواكب ولا يلزمنا البحث عما قالوا في الثوابت وفي المحرك لها وللسبع بالحركة اليومية اذ هو وراه مانحن فيه واعترض بأن هذا لا يتم الا اذا كانوا قائلين بأن السماء

عبارة عن ذلك وأنها تتحرك على الاستدارة ويكون أوجها حضيضا وحضيضها أوجا واملم لا يقولون بذلك وإنما يقولون كبعض السلاف من الصحابة رضي الله تعالى عنهم إن السماء ساكنة والكوكب متحرك والفلك أنما هو مجراه وحينئذ فيجوز أن تكون السبع على اختلاف حرركاتها وأبعادها في نحن سماها واحدة تجرى في أفلاكها ومجارها على الوجه المحسوس ويجوز أيضا غير ذلك كما يخفى وأيضا لو كان علمهم بذلك مما ذكر لقالوا بالتداوير ونحوها أيضا كما قال بذلك أهل الهيئة السالفون لان اختلاف الحركات يقتضيه بزعمهم لا سيما في المتحيرة ولو كان العرب قائلين به لوقع في أشعارهم بل لا يبعد أنه لو ذكر لهم ذاكر التداوير والتمهات الحاروية والحوية مثلا لنسبوه الى ما يكره وقيل انهم ورثوا علم ذلك عن أسلافهم السامعين له ممن يستقنون صدقه كاسماعيل عليه السلام ويجوز أن يكونوا سمعوه من أهل الكتاب ولما لم يروه منافيا لما هم عليه اعتقدوه وبكفي في صحة التقرير هذا المقدار من العلم وتمقب بأنه على هذا لا تنتظم المتماطقات المقرر بها في سلك واحد من العلم والامر فيه سهل وقيل نزلوا منزلة العالمين به لظهور دليله وهو اخبار من دلت المعجزة على صدقه وفيه بعد وقيل الخطاب للناس مؤمنينهم ومشركيهم وغلب المؤمنون على غيرهم في التقرير المقتضى لسابقة العلم وهو كاتري واختار بعض أن المطف على ما يقتضيه الانكار التقريرى فيكون الكلام في قوة قد جعلنا الارض الى آخره وبنينا فوقكم سبعا شدادا وهو حينئذ ابتداء اخبار منه عز وجل بالبناء المذكور فلا يقتضى سابقة علم وتعقب بأن المطف على الفعل المنفي يلم أوفق بالاستدلال بالمذكورات على صحة البعث كما لا يخفى فتأمل وتقديم الظرف على قول للتشويق اليه مع مراعاة الفواصل (وجعلنا) أى أنشأنا وأبدعنا (سراجا وهاجا) مشرقا متلاثا من وهجت النور اذا أضأت أو بالغا في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التمييز عن خلق السموات بالبناء ونصب سراجا على المفعولية ووهاجا على الوصفية له وجوز بعضهم أن يكونا مفعولين للجمل على أنه هنا مما يتعدى اليهما وتعقب بأنه مخالف للظاهر للتكرير فيهما وان قيل السراج الشمس وهي لا تخصرها في فرد كالمرفة واختلف في موضع الجمل والمشهور أنه في السماء الرابعة ولم نر فيه أثر سوى ماني البحر من عبد الله بن عمرو بن العاص قال الشمس في السماء الرابعة البنا ظهرها ولها يظطرم علوا والمذكور في كتب القوم أنهم جعلوا سبعة أفلاك للسيارات السبع على ترتيب خسف بعضها بعضا اقصاها لرحل والذي تحته المشتري ثم للمريخ والادنى للقمر والذي فوقه امطار ثم الزهرة اذ وجدوا القمر يكسف الست من السيارات وكثيرا من الثوابت المحاذية لطريقته في ممر البروج وعلى هذا الترتيب وجدوا الادنى يكسف الاعلى والثوابت تنكسف بالكل ويعلم الكاسف من المنكسف باختلاف اللون فأيهما ظهر لونه عند الكسف فهو كاسف وأيهما خفي لونه فهو منكسف وبقي الشك في أمر الشمس اذ لم يعرف انكساف شيء من الكواكب بها لاضمحلال نورها في ضيائها عند اقرب منها ولا انكسافها بشيء من الكواكب غير القمر فذهب بعض القدماء الى أن فلكي الزهرة وعطارد فوق فلكها مستديلين عليه بأنهما لا يكسفانها كما يكسفها القمر وهو باطل اذ من شرط كسف السافل العالي أن يكونا معا والبصر على خط واحد مستقيم والالم يكسفه كما في أكثر اجتماعات القمر واذا كان كذلك فن المحتمل أن يكون مدارها بين الشمس والابصار ولان جرميهما عندهم صغيران غير مظهرين لجرم القمر حتى يكسفها ولانه اذا كسف القمر من جرم الشمس مامساحته مساوية لجرم أحد هذين الكوكبين أو أكثر لا يظهر المنكسف للابصار على ما نص عليه بطليموس في الاقتصاص وذهب بعض من تقدمهم الى أنهم تحت فلك الشمس وان لم تكسفهما استحسانا لما في ذلك من حسن الترتيب وجودة

النظام على ما بين في موضعه ومال اليه بطليموس قال في المجسطى ونحن نرى ترتيب من تقدم عهده أقرب الى الاقتناع لانه أشبه بالامر الطبيعي لتوسط الشمس بين ما يبعد عنها كل البعد وبين ما لا يبعد عنها الا يسير انهم قوى عزمه لما رأى بعد الشمس المعلوم من الارض مناسباً لهذا الموضع لانه لما وجد بين أبعد بعد القمر وأقرب قرب الشمس بعداً يمكن أن يوجد فيه فلسكا الزهرة وعطارد وأبمادها المختلفة قال في الاقتصاص مثل هذا الفضاء لا يحسن أن يترك عطلا ولا يحسن أن يكون فيه المريخ فضلا عن غيره فليكونا فيه وتأكدا هذا عند بعض المتأخرين بانه شوهدت الزهرة على قرص الشمس في وقتين بينهما نيف وعشرون سنة وكانت أول الحالين في ذروة التدوير وفي الثاني في أسفله ويبطل به ما ظن من كون عطارد والزهرة مع الشمس في كرة ومركز تدويرها لاستحالة أن ترى الزهرة في الذروة على هذا الوجه وهذه أمور ضعيفة بعضها خطابى اقناعى وبعضها مبين ما فيه في محله وقد زعم بعض الناس أنه كما وجد في وجه القمر نحو فكذا في وجه الشمس فوق مركزها بقليل نقطة سوداء وأهل الارصاد اليوم على ما سمعنا من غير واحد جازمون بان في قرصها سوادا وعلامات مختلفة ولهم في ذلك كلام مذكور في كتبهم وعليه ففي تشبيهها بالسراج من الحسن ما فيه وعن بعضهم أن الثور حكيمه عليها ورأيت في بعض كتبهم أنه ينشق من حوالى جرمها والكلام في مقدار جرمها وبعدها عن الارض عند كل من المتقدمين والمعاصرين من الفلاسفة مما لاحاجة لنا به في هذا المقام مع ما في ذلك من الاختلاف المفضى بيانه بما له وعليه الى مزيد تطويل **(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ)** هي السحائب على ما روى عن ابن عباس وأبي العالبة والربيع والضحاك ولما كانت معصرة اسم مفعول لا معصرة اسم فاعل قيل انها جمع معصرة من أعصر على أن الهزمة فيه للحينونة أى حانت وشارفت أن تعصرها الرياح فتمطر والافعال يكون بهذا المعنى كثيرا كاجزر اذا حان وقت جزاره وأحصد اذا شارف وقت حصاده ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض قال أبو النجم العجلي

تمشى الهونى مائلا خاراها قد عصرت أو قد دنا اعصارها

وجوز على تقدير كون الهزمة للحينونة أن يكون المعنى حان لها أن تعصر أى تغيب ومنه العاصر المغيث ولذا قال ابن كيسان سميت السحائب بذلك لانه تغيبت فهي من المعصرة كأنه في الاصل بمعنى حان أن تعصر بتخييل أن الدم يحصل منها بالمعصر وقيل انها جمع لذلك أيضا الا أن الهزمة لصيرورة الفاعل ذا المأخذ كأيسر وأعسر وألم أى صار ذا يسر وصار ذاعسر وصار ذا لحم وعن ابن عباس أيضا ومجاهد وقتادة أنها الرياح لانها تعصر السحاب فيمطر وفسرها بعضهم بالرياح ذوات الاعاصير على أن صيغة اسم الفاعل للنسبة الى الاعصار بالكسر وهي ريح تثير سحابا ذارعد وبرق ويعتبر التجريد عليه على ما قيل والمأزني اعتبر النسبة أيضا الا أنه قال المعصرات السحائب ذوات الاعاصير فانها لا بد أن تمطر معها وأيد تفسيرها بالرياح بقراءة ابن الزبير وابن عباس وأخيه الفضل وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بياه السببية والآلية فانها ظاهرة في الرياح فانها ينزل الماء من السحاب ولهذا القراءة جعل بعضهم من في قراءة الجمهور وتفسير المعصرات بالرياح للتخيل وذهب غير واحد الى أنها للتتمليل ابتدائية فان السحاب كالمبدأ الفاعل للائزال وتمقب بأن ورود من كذلك قليل وعن أبي الحسن وابن جبير وزيد بن أسلم ومقاتل وقتادة أيضا أنها السموات وتمقب بأن السماء لا ينزل منها المساء بالمعصر فليل في تاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن أى يحملن على عصر الرياح السحاب ويمكن منه وتمقب بانه مع بعده انما يتلو جاء المعصر بمعنى العاصر أى الحامل على العصر ولو قيل المراد بالمعصر الذي حان له أن يعصر كان تكلفا

على تكلف والذي في الكشف أن الهمزة على التاويل المذكور للمتدبة فتدبر ولا تفعل (ماءً نَبَجًا) أي منصبا بكثرة يقال نَج الماء إذا سال بكثرة ونَج أي أساله فنجج ورد لازما ومتعديا واختبر جعل مافي النظم الكريم من اللازم لانه الاكثر في الاستعمال وجعله الزجاج من المتعدى كان الماء المنزل لكثرتيه يصب نفسه ومن المتعدى مافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الحج المعج والتج أي رفع الصوت بالتلبية وصب ماء الهدى والمراد أفضل أعمال الحج التلبية والنحر ولا يأتي الكثرة كون الماء من المصبرات وظاهره أنه بالمصر وهو لا يحصل منه الا القليل لان ذلك غير مسلم ولو سلم فالقلة نسبية وقرأ الاعرج نجاجا بجيم ثم جاء مهملة ومناجج الماء مصابه (اُنْخِرَجَ بِهِ) أي بذلك الماء وهو على ظاهره عند السلف ومن اقتدى بهم وقالت الاشاعرة أي عنده (حَبًّا وَنَبَاتًا) ما يقتات به كالحنطة والشعير ويمتلف كالحشيش والتبن وتقديم الحب مع تأخره عن النبات في الاخراج لصالته وشرفه لان غالبه غذاء الانسان (وَجَنَاتٍ) جمع جنة وهي كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض من الجن وهو السر وقال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم وقد تسمى الاشجار السارة جنة وعليه حمل قول زهير **ت** من الواضح تسقى جنة سحقا **و** وهو المراد هنا وقوله تعالى (اَلْفَاقَا) أي ملتفة تداخل بعضها ببعض قيل لا واحده كالاوزاع والاختلاف للجماعات المتفرقة المختلفة واختاره الزمخشري وقال ابن قتيبة جمع لف بضم الهم جمع لفاء فهو جمع الجمع واستبعد بانه لم يجز في نظائره ذلك فقد جاء خضر جمع خضراء وحمر جمع حمراء ولم يجز اخضار جمع خضر ولا أحمار جمع حمراء وجمع الجمع لا يتقاس ووجود نظيره في المفردات لا يكفي كذا قيل وقال الكسائي جمع ليف بمعنى ملفوف وفميل يجمع على أعمال كشرىب وأشرف وانما اختلف النحاة في كونه جمالفاعل وفي الكشف لو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لسكان قولوا وجبها انتهى وانما يقدر حذف الزوائد وهو الذي يسميه النحاة في مثل ذلك ترخيما لان قياس جمع ملتفة ملتفات لا ألفاف واعترضه في الكشف فقال فيه انه لا نظير له لان تصغير الترخيم ثابت (١) أما جمه فلا لكن قيل ان هذا غير مسلم فانه وقع في كلامهم ولم يعترضوا له لقلته والحق أنه وجه متكلف وجمهور اللغويين على أنه جمع لف بالكسر وهو صفة مشبهة بمعنى ملفوف وفعل يجمع على أعمال باطراد كجذع وأجذاع وعن صاحب الاقيد أنه قال أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لف وعيش مفدق **ت** وندامى كلهم بيض زهر

وجوز في القاموس أن يكون جمع لف بالفتح هذا وفيما ذكر من أفعاله تعالى شأنه دلالة على صحة البعث وحقته من أوجه ثلاثة على ما قيل الاول باعتبار قدرته عز وجل فان من قدر على انشاء تلك الامور البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كان على الاعادة أقدر وأقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فان من أبدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتب لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل حكمته أن لا يجعل لها عاقبة الثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت يشاهده كل واحد وكذا اخراج الحب والنبات من الارض يعاين كل حين فكأنه قيل قد فعلنا أو ألم نفعل هذه الافعال الآفاقية الدالة بفنون الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتساؤلون عنه استهزاء وقوله تعالى (اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) شروع في بيان سر تأخير ما يتساملون عنه ويستعجلون به قائلين متى هذا

الوعد ان كنتم صادقين ونوع تفصيل لكيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب حسبما جرى به الوعيد اجمالا وقل بعض الاجلة انه لما اثبت سبحانه صحة البعث كان بظنة السؤال عن وقته فقيل ان النخ وأ كد لانه مما ارتابوا فيه وليس بذلك أى أن يوم فصل الله تعالى شأنه بين الخلائق كان في علمه عز وجل ميقاتا وميعادا لبعث الاولين والآخرين وما يرتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر وقيل حدا نوقت به الدنيا وتنتهى اليه أوحدا للخلائق ينتهون اليه لتمييز أحوالهم والاول أوفق بالمقام على أن الدنيا تنتهى على ما قبل عند النفخة الاولى وأياما كان فالمضى في كان باعتبار العلم وجوز ان يكون بمعنى يكون وعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه (**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**) أى النفخة الثانية ويوم يبدل من يوم الفصل أو عطف بيان مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان تمتد يقع في مبدئه النفخ وفي بقية الفصل ومبادئه وآثاره وتقدم الكلام في الصور وقرأ أبو عياض في الصور بفتح الواو جمع صورة وقد مر الكلام في ذلك أيضا والفاء في قوله تعالى (**فَتَأْتُونَ**) فصيحة نصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايدانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانقلب أى فتحيون فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلا (**أَفْوَاجًا**) أى أما كل أمة بأمامها كما قال سبحانه يوم ندعو كل أناس بأمامهم أو زمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف الاعمال وتباينها واستدل لهذا بما خرج ابن مردويه عن البراء بن عازب أن معاذ بن جبل قال يارسول الله ما قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامور ثم ارسل عيني ثم قال عليه الصلاة والسلام عشرة اصناف قد ميزم الله عز وجل من جماعة المسلمين فبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين أرجلهم فوق وجوههم أسنل يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بهم لا يملقون وبعضهم يمضغون أسنتم وهي مدلاة على صدورهم يسيل الفيج من أفواههم لما با يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نقتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابقة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فالكة السحت واما المنكسون على وجوههم فالكة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فالملجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون أسنتم فالعلماء والقصاص الذين حالف أقوالهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالساعون بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نقتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات والذوات ويمنعون حق الله تعالى من أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والحيلة والفخر وهنا كما قال ابن حجر حديث موضوع وآثار الوضع لائحة عليه وعليه قيل لا بد من التقلب في قوله تعالى تأتون اذ لا يمكن الاتيان للمصلوب والمسحوب على الوجه ولا لمن قطعت يداه ورجلاه وتمقب بانه ليس بشيء فان أمور الآخرة لا تناس على أمور الدنيا والقادر على البعث قادر على جهنم ماشين بلا أيد وأرجل وأن تمشى بهم عمد النار التي صلبوا عليها مع أن لا يلزم أن يأتوا بانفسهم لجواز أن تأتي بهم الزانية (**وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ**) عطف على ينفخ على ما قيل وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وعن الزمخشري أنه معطوف على فتأتون وليس بشرط أن يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس بنحوى وأقره في الكشف وقال الشرط في حسنه أن يكون مقرا من الحال أو يكون المضارع حكاية حال ماضية وما نحن فيه مضارع جوى به بلفظ الماضي تفخيما وتحقيقا لوقوعه فهو أقرب

قريب منه ولو حمل حالا على معنى فتأنون وقد فتحت السماء لكان وجها وقرأ الجمهور أى من عدا الكوفيين فتحت بالتشديد قيل وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ وفسر الفتح بالشق لقوله تعالى اذا السماء انشقت وقوله سبحانه اذا السماء انفطرت الى غير ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضا وجاء الفتح بهذا المعنى كفتح الجسور وما ضاهاها ولعل نكتة التعبير به عنه الاشارة الى كل قدرته تعالى حتى كان شق هذا العجم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة وكان بمعنى صار ولدلائها على الانتقال من حال الى اخرى وكون السماء بالشق لا تصير أبوابا حقيقة قالوا ان الكلام على التشبيه البليغ أى فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب أو فصارت من كثرة الشقوق كأن النكل أبواب أو بتقدير مضاف أى فصارت ذات أبواب وقيل الفتح على ظاهره والكلام بتقدير مضاف الى السماء أى فتحت أبواب السماء فصارت كأنها أبواب ويجمع ذلك شقها فنشق وتفتح أبوابها وتعقب بأن شقها لنزول الملائكة كما قال تعالى ويوم تشق السماء بانعام ونزل الملائكة تنزيلا فاذا شقت لا يحتاج لفتح الابواب وأيضا فتح أبوابها ليس من خواص يوم الفصل وفيه بحث نعم ان الوجه الاول أولى وقيل المعنى بفتح كان السماء بالكشط فتصير كلها طرفا لا يسدها شئ وفيه بعد وعلى ما تقدم في الآية رد على زاعى امتناع الحرق على السماء وفيها على هذا رد لزاعى كسطها كادو المشهور عن الفلاسفة المتقدمين وان حقق الملا صدرأى الاسفار أن اساطنتهم على خلاف ذلك والفلاسفة اليوم ينفون السماء المعروفة عند المسلمين ولم يأتوا بشئ يؤيد له الآيات والاخبار الصحيحة في صفتها كما لا يخفى على الذكى النصف ﴿ وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ ﴾ أى في الجوى على هيئتها بعد تفتتها وبعد قلها من موارها كما يرب عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وأدمج فيه تشبيه الجبال بجبال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى وتكون الجبال ذاهن المنفوش ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ أى فصارت بعد تسييرها مثل سراب ترى بعد تفتتها وارتفاعها في الهواء كأنها جبال وليست بجبال بل غبار غايظ مترام يرى من بعيد كأنه جبل كالسراب يرى كأنه بحر مثلا وليس به فالكلام على التشبيه البليغ والجامع ان كلام الجبال والسراب يرى على شكل شئ وليس هو بذلك الشئ وجوز ان يكون وجه الشبه التخلخل اذ تكون بعد تسييرها غبارا منتشرا كما قال تعالى وبست الجبال يسا فكانت هباء منبثا والمستفاد من الازهار البديعة في علم الطبيعة لمحمد الهراوى أن السراب هواء تسخن طبقة السفلى التي تلى الارض لتسخن الارض من حر الشمس فتخلخلت وصعد جزء منها الى ما فوقها من الطبقات فكان أكتف مما تحتها وخرج بذلك التسخن عن موقعه الطبيعي من الارض ولازمكاس الاشعة الضوئية وانكسارها فيه على وجه مخصوص مبين في الكتاب المذكور مع انعكاس لون السماء يظن ماء وترى فيه صورة الشئ منقلبة وقد ترى فيه صور ساحة كقصور وعمد ومسكن جميلة مستقرية وأشباح سائرة تتغير هيئتها في كل لحظة وتنتقل عن محلها ثم تزول وما هي الا صور حاصلة من انعكاس صور مرئية بعيدة جدا أو مترابطة في طبقات الهواء المختلفة الكثافة باعتبار التخلخل فقط في وجه الشبه لا يخلو عن نظر. أما ما كان فهذا بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فانه عز وجل يسير الجبال ويجعلها هباء منبثا ويسوى الارض يومئذ كما نطق به قوله تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يومئذ يتبعون الدعوى وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو امر ائيل عليه السلام وبرز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وأما اندك الجبال وانصداعها فمعد النفخة الاولى وقيل ان تسييرها وصرورتها

مرابها عند النفخة الاولى أيضا وبأباه ظاهر الآية نعم لو جعلت الجملة حالية أى فتانون أفواجا وقد سيرت الجبال فكانت سرايا لكان ذلك محتملا والظاهر أنها نصير سرايا لتسوية الارض ولا يبعد أن يكون فيه حكم آخرى وقول بعضهم أنها تجري جريان الماء وتسيل سيلانه كالسراب فيزيد ذلك في اضطراب متعطش المحسر وغلبة شوقهم الى الماء خلاف الظاهر **(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)** شروع في تفصيل أحكام الفصل الذى أضيف اليه اليوم اثر بيان هوله والمرصاد اسم مكان كالمضمار للموضع الذى تضرع فيه الخيل ومفعل يكون كذلك على ما صرح به الراغب والجوهري وغيرها كما يكون اسم آلة وصفة مشبهة للبالغة والظاهر أنه حقيقة في الجميع أى موضع رصد وترقب ترصديه خزنة النار الكفار ليعذبوهم وقيل ترصد فيه خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها وقيل ترصد فيه الملائكة عليهم السلام الطائفتين لتمذب (١) احداهما وهي المؤمنة وتمذب الاخرى وهي الكافرة وجوز أن يكون صيغة مبالغة كبحار أى محدة في ترصد الكفرة لثلاث يشذ منهم واحد أو محدة في ترصد المؤمنين لثلاث يتضرر أحد منهم من فيحها أو محدة في ترصد الطائفتين على نحو ما سمت آنفا واسناد ذلك اليها مجاز أو على سبيل التشبيه وفي البحر ان مرصادا معنى النسب أى ذات رصد وقد يفسر المرصاد بمطلق الطريق وهو أحد معانيه فيكون للطائفتين ومن هنا قال الحسن كما أخرج عنه ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد في الآية لا يدخل الجنة احد حتى يجتاز النار وقال قتادة كما أخرج هؤلاء عنه أيضا اعلموا أنه لا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار وقوله تعالى **(لِلطَّائِفِينَ)** أى المتجاوزين الحد في الطغيان متعلق بمضمر امانعت مرصادا أى كائنا للطاغين واما حال من قرله تعالى **(مآباً)** فدم عليه لكونه نكرة ولو تأخر لكان صفة له أى كانت مرجعا وما روى كائنا لهم يرجعون اليه وبأوون لاجالة وجوز أن يكون خبرا آخر لكانت أو متعلقا بما بأو ومرصادا وعليه قيل معنى مرصادا لهم معدة لهم من قولهم أرصدت له أى أعددت وكافأته بالخير أو بالشر وما قبل بدل من مرصادا على جميع الأوجه بدل كل من كل وقيل هو خبر ثان لكانت أو صفة لمرصادا وللطائفين متعلق به أو حال منه على بعض التفسير السابقة في كانت مرصادا فتأمل وقرأ أبو عمر والمتقري وابن يعمر أن جهنم بنتج الهمة بنقدير لام جر لتعليل قيام الساعة المفهوم من الكلام والمعنى كان ذلك لاقامة الجزاء وتعقب بأنه يفتى حينئذ أن يكون ان للمعتقين أيضا بالفتح ومعطوفا على ما هنا لانه بكلهما يتم التعليل باقامة الجزاء الا أن يقل ترك العطف للإشارة الى استقلال كل من الجزاءين في استدعاء قيام الساعة وفيه نظر لانه بذلك يتم الجزاء وأما نفس اقامته فيكفي في تعليلها ما ذكر على انه لو كان المراد فيما سبق كانت مرصادا للفريقين على ما سمعت لا يتنى هذا الكلام أصلا وقوله تعالى **(لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا)** أى مقيمين في جهنم ملازمين لها حال مقدرة من المستكن في للطاغين وقرأ عبد الله وعلمة وزيد بن علي وابن وثاب وعمرو ابن شريحيل وابن جبير وطاححة والاعمش وحزمة وقتيبة وسورة وروح لبين بغير الف بعد اللام وفيه من المبالغة ما ليس في لا يتبعين وقال أبو حيان ان فاعلا يدل على من وجد منه الفعل وفملا يدل على من شأنه ذلك كحاذرو وحذرو وقوله تعالى **(أحقاباً)** ظرف للبتهم وهو وكذا أحقب جمع حقب بالضم وبضمين وهو على ما روى عن الحسن زمان غير محدود ونحوه تفسير بعض اللغويين له بالدهر وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه قال الحقب الواحد ثمانون سنة وأخرج نحوه البزار عن أبي هريرة وابن جرير عن ابن عباس

(١) قوله لتمذب احداهما وهي المؤمنة هكذا في خط المؤلف ولعل صوابه لتنقذ وانظره اه

وابن المنذر عن ابن عمر وروى عن جمع من السلف بيد أنهم قالوا ان كل يوم منه أى هنا مقدار ألف سنة من سنى الدنيا وأخرج البزار وابن مردويه والديلمى عن ابن عمر مرفوعاً أنه بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوماً واليوم الف سنة مما تعدون وقيل أربعون سنة وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت فيه حديثاً مرفوعاً وقال بعض التابعين سبعون الف سنة واختار غير واحد تفسيره بالدهر وأياً ما كان فالمنى لا يثن فيها أحقابها متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وافادة التابع في الاستعمال بشهادة الاشتقاق فانه من الحقيقة وهى ما يشد خلف الراكب والمتابعات يكون أحدها خلف الآخر فليس فى الآية ما يدل على خروج الكفرة من النار وعدم خلودهم فيها لمكان فهم التابع في الاستعمال وصيغة القلة لا تنافي عدم التناهي اذ لا فرق بين تتابع الاحقاب الكثيرة الى ما لا يتناهي وتتابع الاحقاب القليلة كذلك وقيل ان الصيغة هنا مشتركة بين القلة والكثرة اذ ليس للحقب جمع ككثرة فليرد بها بمعونة المقام جمع الكثرة وتعقب بذوت جمع الكثرة له وهو الحقب كما ذكر الراغب والذى رأيت في مفرداته ان الحقب أى بكسر الحاء وفتح القاف الحقة المفسرة بثمانين عاماً نعم قيل انه ينافيه ماورد انه يخرج أناس من أهل النار من النار ويقربون من الجنة حتى اذا استشقوا ريحها ورأوا ما أعد الله تعالى لعباده المؤمنين فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيردون الى النار بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمنها وتعقب بانه ان صح انما ينافيه لو كان الخروج حقاً تاماً أما لو كان في بعض اجزاء الحقب فلا لبقاء تتابع الاحقاب جملة سلمنا لكن هذا الاخراج الذى يستعقب الرد لزيادة التعذيب كاللذات فى النار أشد والكلام من باب التغليب وليس فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز ثم ان وجد أن فى الآية ما يقتضى الدلالة على التناهي والخروج من النار ولو بعد زمان طويل فهو مفهوم معارض بالمنطوق الصريح بخلافه كآيات الخلود وقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الى غير ذلك وان جعل قوله تعالى (لا يذوقون فيها بروداً ولا شرباً إلا حميماً وغساقاً) حلالاً من المستكن فى لا يثن فيكون قيداً للثب فيجتمه ان يلبثوا فيها أحقاباً غير ذاتين إلا حميماً وغساقاً ثم يكون لهم بعد الاحقاب لبت على حال آخر من العذاب وكذا ان جعل أحقاباً منصوباً بلا يذوقون قيداً له الا أن فيه بعداً ومثله لو جعل لا يذوقون فيها لخصه للاحقاباً وضير فيها لها لاجلهم لكنه أبعد من سابقه وقيل المراد بالطاغين ما يقابل المتقين فيشمل العصاة والتناهي بالنظر الى المجموع وهو كما ترى وقول مقاتل ان ذلك منسوخ بقوله تعالى فذوقوا فلن تزيدكم الا عذاباً فاسداً لا يخفى وجوز أن يكون احقاباً جمع حقب كحذر من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره والمراد محرومين من النعيم وهو كناية عن كونهم معاقبين فيكون حلالاً من ضمير لا يثن وقوله تعالى لا يذوقون صفة كاشفة أو جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب وهو على ما ذكر اولاً جملة مبتدأة خبر عنهم والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار فلا ينافي أنهم قد يعذبون بالمهزير والشراب معروف والحميم الماء الشديد الحرارة والغساق ما يقطر من جلود أهل النار من الصديد أى لا يذوقون فيها شيئاً ما من روح ينفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن عطشهم لكن يذوقون ماء حاراً وصديداً وفى الحديث ان الرجل منهم اذا أدنى ذلك من فيه سقط فروة وجهه حتى يبقى عظاماً تقعقع وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البرد الشراب البارد المستلذ ومنه قول حسان بن ثابت

يسقون من ورد البريص عليهم * برد (١) يصفق بالرحيق السلسل

(١) قوله برداً التحويون يندشدون بيت حسان بردى بفتح الراء والى بعدها ألف التثنية وهو نهر يدمشق اه منه

وقول الآخر أماني من سعدى حسان كأنما * سقتك بها سعدى على ظمها بردا
فيكون ولا شرابا من نفي العام بعد الخاص وقال أبو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد ومعاذ النحوي البرد
النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش ومن كلامهم منع البرد البرد وقال الشاعر
فلو شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
أى وهو مجاز في ذلك عند بضع ونقل في البحر عن كتاب اللغات في القرآن أن البرد هو النوم بلغة هذيل
وعن ابن عباس وأبي العالية الفساق الزمهرير وهو على ما قيل مستثنى من بردا الا انه أخر لتوافق رؤس
الآتى فلا تفعل وقرأ غير واحد من السبعة غساقا بالتخفيف (جَزَاءً) أى جوزوا بذلك جزاء جزاء
مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر وجمله خبرا آخر لكانت ليس بشيء وقوله تعالى (وَفَاقًا) مصدر وفاقه
صفة له بتقدير مضاف أى ذاق أو تناوله باسم الفاعل أو لقصد المبالغة على ما عرف في أمثاله وأياما
كان فالمراد جزاء موافقا لأعمالهم على معنى أنه بقدرها في الشدة والضعف بحسب استحقاقهم كما يقتضيه
عدله وحكمته تعالى والجملة من الفعل المقدر ومعونه جملة حالية أو مستأنفة وجوز أن يكون وفاقا مصدرا
منصوبا بفعل مقدر أيضا أى وافقها وفاقا وهذه الجملة في موضع الصفة لجزاء وقال الفراء هو جمع وفق
ولا يخفى ما في جملة حينئذ صفة لجزاء من الخفاء وقرأ أبو حيوة وأبو بحريه وابن أبي عمير وفاقا بكسر الواو وتشديد
الفاء من وفقه يفقه كورثه برثه وجمده موافقا لحاله وفي الكشف وفقه بمعنى وافقه وليس وصف الجزاء به ووصف بمجال
صاحبه كما لا يخفى وحكى ابن القوطية وفق أمره أى حسن وليس المعنى عليه (إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) تمليل لاستحقاق العذاب المذكور أى كانوا لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم
(وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الناطقة بذلك أو به وبغيره مما يجب الإيمان به (كِذَابًا) أى تكذيباً
مفرطاً وفعل بمعنى تفعليل في مصدر فعل مطرد شائع في كلام فصحاء العرب وعن الفراء انه لغة يمانية
فصيحة وقال لى اعرابى على جبل المروة يستفتينى آخلق أحب اليك أم القصار ومن تلك اللغة قول الشاعر
لقد طال ما تبطنى عن صحابى * وعن حاجة قضاؤها من شفائيا .

وقال ابن مالك في التسهيل انه قليل وقرأ على كرم الله تعالى وجهه وعوف الاعرابى وأبو رجاء والاعمش
وعيسى بخلاف عنه في التخفيف قال صاحب اللوامح وذلك لغة اليمن يجمعون مصدر كذب مخففا كذابا
بالتخفيف مثل كتب كتابا فكذابا بمعنى كذبا وعليه قول الاعشى

فصدقتهما وكذبتهما * والمره ينفعه كذابه

والكلام هنا عليه من باب أنبتكم من الارض نباتا ففعله الثلاثى أما مقدر أى كذبوا بآياتنا وكذبوا
كذابا أو هو مصدر للفعل المذكور باعتبار تضمنه معنى كذب الثلاثى فان تكذيبهم الحق الصريح
يستلزم أنهم كاذبون وأياما كان يدل على كذبهم في تكذيبهم وجوز أن يكون بمعنى مكاذبة كقتال بمعنى
مقاتله فهو من باب المفاعلة على معنى ان كلامهم ومن المسلمين اعتقد كذب الآخر بتبريل ترك الاعتقاد
منزلة الفعل لاعلى معنى ان كلا كذب الآخر حقيقة ويجوز ان تكون المفاعلة مجازا مرسلا بملافة
الازوم عن الجهد والاجتهاد في الفعل ويحتمل الاستعارة فانهم كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه
وعلى المعنيين كونه بمعنى الكذب وكونه بمعنى المكاذبة يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين على اعتبار
المشاركة وعدم اعتبارها وقرأ عمر بن عبد العزيز والماجشون كذابا بضم الكاف وتشديد الذال وخرج على أنه
جمع كاذب كفساق جمع فاسق فيكون حالا أيضا وكذبوا في حال كذبهم نظير اذا جاء حين يأتي على ما قيل في قول طرفه

إذا جاء ما لا بد منه فرحبا * به حين يأتي لا كذاب ولا علق

وفيه بحث ظاهر وجوز أن يكون مفردا صيغة مبالغة ككبار وحسان فيكون صفة لمصدر محذوف أى تكذيبا كذبا فيفيد المبالغة والدلالة على الافراط في الكذب لانه كليل أليل وظلام مظلم والاسناد فيه مجازي **(وَمَكْلٌ شَيْءٌ)** من الاشياء التي من جملتها أعمالهم وقال أبو حيان أى كل شيء مما يقع عليه الثواب والعقاب فهو عام مخصوص وانتصابه بمضمر بفسره **(أَحْصَيْنَاهُ)** أى حفظناه وضبطناه وقرأ أبو السمال بالرفع على الابتداء **(كِتَابًا)** مصدر مؤكد لاحصيناه فان الاحصاء والكتب يتشاركان في معنى الضبط فاما أن يقول أحصيناه بكتبناه أو كتابا باحصاء وجوز الاحتباك على الحذفين من الطرفين أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظه والظاهر أن الكلام على حقيقته وقال بعضهم الظاهر أنه تمثيل لصورة ضبط الاشياء في علمه تعالى بضبط المحصى المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو عز وجل مستغن عن الضبط بالكتابة وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فالانضباط في علمه تعالى أجل وأعلى من أن يمثل بشيء والمشهور عند أهل السنة ما قدمنا وليس ذلك للاحتياج وإنما هو لحكم تقصر عنها العقول والجملة اعتراض لتأكيد الوعيد السابق بان ذلك كائن لا محالة لاحق بهم لان معاصيهم مضبوطة مكتوبة يكفحون بها يوم الجزاء وقيل لتأكيد كفرهم وتكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للجزاء وليس بذلك وقال البعض الاوجه عندي ان كل شيء منصوب بالمعطف على اسم ان في انهم كانوا لا يرجون حسابا واحصيناه كتابا عطف على خبره والرفع على المعطف على محل اسم ان والجلل بيان لكون الجزاء المذكور موافقا لأعمالهم لان الجزاء الموافق إنما يكون لصدور أعمال موجبة له عنهم وضبطها وعدم فوتها على المجازي فالجللتان الاوليان لإفادة صدور الموجب وهو الكفر المبرر عنه بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالآيات لما ان ذلك كالمسلم فيه والاخيرة لإفادة الضبط وعدم الفوت أى مع دماج الاشارة الى باقى المعاصى فيها ونست اعتراضاتى ولا يخفى ما فيه من التكلف **(فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وتسبب الذوق والامر به في غاية الظهور وقيل الاظهر انه مرتبط بقوله تعالى لا يذوقون فيها برد الح أى اذا ذاقوا الحميم والفساق فيقال لهم ذوقوا فلن تزيدكم الح وحينئذ الجمل بينهما اعتراضية وفيه أنه في غاية البعد مع ما فيه من كثرة الاعتراض ومحيثه على طريق الالتفات للمبالغة لتقدير احضارهم وقت الامر ليخطبوا بالتقريع والتوبيخ وهو أعظم في الاهانة والتحقير ولو قدر القول فيه لم يكن هناك التفات وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن الحسن قال سألت أبا برزة الاسلمى عن أشد آية في كتاب الله تعالى على أهل النار فقال قول الله تعالى فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا ووجه الاشدية على ما قيل انه تقرير في يوم الفصل وغضب من أرحم الراحمين وتأيس لهم مع ما في لن أى على القول بافادتها التأييد من أن ترك الزيادة كالحال الذى لا يدخل تحت الصحة وقيل يحتمل أن يكون المراد أنه أشد حجج القرآن على أهل النار فانه اذا بلغهم في الدنيا هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الابدى في مقابلة الكفر فلا عذر لهم يوم القيامة في الحكم عليهم بخلود النار وفيه من البعد ما فيه واستشكل أمر زيادة العذاب بمنافاتها ككون الجزء موافقا للاعمال وأجيب بانها لحفظ الاصل اذ لولاها لا لقوا ما أصابهم من العذاب أول مرة ولم يتأمنوا به وهو كما ترى وقيل ان العذاب لما كان للكفر والمعاصى وهي متزايدة في القبح في كل آن فالكفر مثلا في الزمن الثانى أقبج منه في الزمن الاول وهكذا وعلم الله تعالى منهم لسوء استمدادهم استمرارهم على ذلك اقتضى ذلك زيادة العذاب وشدته يوما فيوما وقيل

لما كان كفرهم أعظم كفر اقتضى أشد عذاب والعذاب المزداد يوما فيوما من أشد العذاب وقيل غير ذلك فليتأمل (انَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) شروع في بيان محاسن احوال المؤمنين أثر بيان سوء أحوال الكافرين ومفازا مصدر ميمي او اسم مكان أى ان للذين يتقون عمل الكفر فوزا وظفرا بمساعيمهم أو موضع فوزوقيل نجاة عما فيه أو تلك أو موضع نجاة (حَدَّثَنَا) بدل اشتغال من مفازا على الاول وبدل البعض على الثانى والرابط مقدر وتقديره حدائق فيه أو هي في محله أو نحو ذلك وجوز ان يكون بدل كل على الادعاء أو منصوبا باعنى مقدرأ وهو جمع حديقة وهي بستان فيها أنواع الشجر المثمر زاد بعضهم والرياحين والزهر وقال الراغب قطعة من الارض ذات ماء سميت بذلك تشبيها بحديقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها ولكنه أراد ذات ماء وشجر (وَأَعْتَابًا) جمع عنب ويقال للكرم نفسه ولثمرته والتبادر عطفه على حدائق قبله وهو بعض منها اذا أريد به الكروم وبها الاشجار وموضعها وخص بالذكر اعتناه به وأما ان أريد به الكروم وبها الموضع فقط فلا ويتمين الاشتغال كما اذا أريد به ثمرات الكروم وجوز أن يكون هو وكذا ما بعد عطفا على مفازا (وَكَوَاعِبًا) جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثدياها واستدار مع ارتفاع سيره ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسمية (أُنثَرَابًا) أى لدات بنشأن معا تشبيها في التساوى والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معا على التراب أى الارض وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ست عشرة سنة ورجلهن أبناء ثلاث وثلاثين (وَكَاَسًا دِهَانًا) أى مترعة يدهق فلان الحوض وأدهقه أى ملأه وروى عن ابن عباس أنه فسره بذلك وأنشد قول الشاعر

أنا عاهر يبنى قرانا ✽ فآثرنا له كاسا دهاقا

وفي البحر الدهاق الملامى مأخوذ من الدهق وهو حفظ الشيء موشده باليد كانه لا متلأه انضبط وعن مجاهد وجعاعة تفسيره بالمتابعة وصح الحاكم عن ابن عباس مارواه غير واحد انه قال هي المثلثة المترعة المتتابعة وريمسا سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وأدهق لنا وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه قال أى صافية ولا يخلو عن كدر والجمهور على الاول (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أى في الجنة وقيل في الكاس وجعلت الفاء للسببية (أَمْوًا) هو مالا يمتد به من الكلام وهو على ما قال الراغب الذى يورد لاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت المصافير ونحوها من الطير وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا وكذا مالا يمتد به مطلقا (وَلَا كَذَابًا) أى تكذيبا وقرئ بالتخفيف أى كذابا أو مكاذبة وقد تضمنت هذه المذكورات أنواعا من الذات الحسية كالا يخفى (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ) مصدره يؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه في قوة ان يقال جازى المتقين بمفازا جزاء كائنا من ربك والتعرض لعنوان الربوبية للاشارة الى ان ذلك حصل بترتيبه وارشاده تعالى واطافة الرب الى ضميره عليه الصلاة والسلام دونهم لتشريفه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل لم يقل من ربهم لثلا يحمله المشركون على أصنامهم وهو بعيد جدا ويعلم مما ذكرنا وجه ترك من ربك فيما تقدم من قوله تعالى جزاء وفاقا وعدم التعرض هناك لنسبة الجزاء اليه تعالى بعنوان آخر قيل من باب اللهم ان الخير بيدك والشر ليس اليك وقوله تعالى (عَطَاءً) أى تفضلا واحسانا منه عز وجل اذ لا يجب عليه سبحانه شئ يبدل من جزاء فعنى كونه جزاء انه كذلك بمقتضى وعده جل وعلا وجوز أن يكون نصبا بجزاء نصب المفعول به وتعقبه أبو حيان بان جزاء مصدر يؤكد لمضمون الجملة والمصدر المؤكد لا يعمل بلا خلاف نعلمه عند النجاة لانه لا ينحل لفعل وحرف مصدرى ورد بان ذلك اذا كان الناصب للمفعول المطلق المذكور أما

إذا حذف مطلقاً فيه خلاف هل هو انعام أو الفعل وقال الشهاب الحق ما قال أبو حيان لأن المذكور هنا هو المصدر المؤكد لنفسه أو نيره والذي اختلف فيه النحاة هو المصدر الآتي بدلاً من اللفظ بمله كندلا زريق المال ندل الثعالب * وقوله

يا قابل التوب غفرانا ما تم قد * اسلفتها انانها خائف وجل

فليعرف وقوله تعالى ﴿حَسَابًا﴾ صفة عطاء بمعنى كافيا على أنه مصدر أقيم مقام الوصف أو بلغ فيه أو هو على تقدير مضاف وهو مأخوذ من قولهم احسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم أى مقسطا على قدرها وروى ذلك عن مجاهد وكان المراد مقسطا بعد التضمين على ذلك فيندفع ما قيل أنه غير مناسب لتضمين الحسنات ولذا لم يقل وفاقا كما في السابق ودفع أيضا بأن هذا بيان لما هو الاصل لا للاجزاء المطلقة وقيل المعنى عطاء مفروغا عن حسابه لا كنعم الدنيا وتمقب بأنه بعيد عن اللفظ مع ما فيه من الإيهام وقرأ ابن قطيب حسابا بفتح الحاء وشد السين قال ابن جني بنى فعلا من أفعال كدراك من ادرك فعناه محسبا أى كافيا ومنع بمضمم محبى فعلا من الافعال ودراك من درك فليحرر وقرأ شريح بن يزيد الحصى وأبو البرهم بكسر الحاء وشد السين على أن مصدر الكذاب وقرأ ابن عباس حسنا بالنون من الحسن وحكى المهدوى حسبا بفتح الحاء وسكون السين والياء الموحدة نحو قواك حسبك كذا أى كافيك ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يدل من لفظ ربك وفي ابداله تعظيم لا يخفى وإيحاء على ما قيل الى ما روى في كتب الصوفية من الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك وقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ صفة لربك أو لرب السموات على الاصح عند المحققين من جواز وصف المضاف الى ذى اللام بالمعرف بها وجوز أن يكون عطف بيان وهل يكون بدلا من لفظ ربك قال في البحر فيه نظر لان الظاهر أن البدل لا يتكرر وقوله تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزاء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه والقراءة كذلك مروية عن عبد الله وابن أبي اسحق والاعمش وابن محيصن وابن عامر وعاصم وقرأ الاعرج وأبو جعفر وشيبة وأبو عمرو والحريان برفع الاسمين فقيل على أنها ما خبران لمبتدا مضمرة أى هو رب السموات الخ وقيل الاول هو الخبر والثاني صفة له أو عطف بيان وقيل الاول مبتدا والثاني خبره ولا يملكون منه خبر آخر أو هو الخبر والثاني نعت للاول أو عطف بيان وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الاول مبتدا أول والثاني مبتدا ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر للاول وحصل الربط بتكرير المبتدا بمعنى على رأى من يقول به واختير أن يكون كلاهما مرفوعا على المدح أو يكون الثاني صفة للاول ولا يملكون استئنافا على حاله لما في ذلك من توافق القراءتين معنى وقرأ الاخوان والحسن وابن وثاب والاعمش وابن محيصن بخلاف عنهما بجر الاول على ما سمعت ورفع الثاني على الابتداء والخبر ما بعده أو على أنه خبر لمبتدا مضمرة وما بعده استئناف أو خبر ثان وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض ومنه بيان لخطابا مقدم عليه أى لا يملكون أن يخاطبوه تعالى من تلقاء أنفسهم كما ينهى عنه لفظ الملك خطابا ما في شيء ما والمراد نفي قدرتهم على أن يخاطبوه عز وجل بمعنى من نقص العذاب أو زيادة الثواب من غير اذنه تعالى على أبلغ وجه وأكثره وجوز أن يكون منه صلة يملكون ومن ابتدائية والمعنى لا يملكون من الله تعالى خطابا واحدا أى لا يملكهم الله تعالى ذلك فلا يكون في أيديهم خطاب يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون في الثواب أو ينقصون من العقاب وهذا كما تقول ملكت منه درهما وهو أقل تكلفاً وأظهر من جعل منه حالا من خطابا مقدما واضمار مضاف أى خطابا

من خطاب الله تعالى فيكون المعنى لا يملكون خطاباً واحداً من جملة ما يخاطب به الله تعالى ويأمر به في أمر الثواب والعقاب وظاهر كلام البيضاوي حمل الخطاب على خطاب الاعتراض عليه سبحانه في ثواب أو عقاب ومنه على ما سمعت من أولها أي لا يملكون خطابه تعالى والاعتراض عليه سبحانه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له عز وجل على الإطلاق فلا يستحقون عليه سبحانه اعتراضاً أصلاً وأياً ما كان فالآية لا تصلح دليلاً على نفي الشفاعة بأذنه عز وجل وعن عطاء عن ابن عباس ان ضمير لا يملكون للمشركين وعدم الصلاحية عليه أظهر ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قبل الروح خالق أعظم من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل بعد العرش خلقاً أعظم منه عن ابن عباس انه اذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً والملائكة صفاً وعن الضحاك انه لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة عليهم السلام وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا بملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل وفي رواية يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وقال هو لا جند وهو لاء جندوروى القول بهذا عن مجاهد وأبي صالح وقيل هم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة الملائكة وقيل ملك موكل على الارواح قال في الاحياء الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجسام فانه يتنفس فيكون في كل نفس من أنفاسه روح في جسم وهو حق يشاهده أرباب القلوب ببصائرهم وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك أنه جبريل عليه السلام وهو قول لابن عباس فقد أخرج هو عنه أيضاً أنه قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار ترعد فرائضه فرقا من عذاب الله تعالى يقول سبحانه لا اله الا أنت ما عبدناك حق عبادتك وان ما بين منكيه كما بين المشرق والمغرب أما سمعت قول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وفي رواية البيهقي في الاسماء والصفات عنه أن المراد به أرواح الناس وان قيامها مع الملائكة فيما بين النفخين قبل أن ترد الى الاجساد وهو خلاف الظاهر في الآية جدا ولعله لا يصح عن الحر وقيل القرآن وقيامه مجاز عن ظهور آثاره الكائنة عن تصديقه أو تكذيبه وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز مع ما لا يخفى ولم يصح عندي فيه هنا شيء ويوم طرف للاملكون وصفاً حال أي مصطفين قيل هما صفان الروح صف واحد أو متعدد والملائكة صف آخر وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفاً صفاً وقيل يوم يقوم الروح والملائكة الكل صفاً واحداً وجوز أن يكون ظرفاً لقوله تعالى ﴿لَا يَتَسَكَّمُونَ﴾ وقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ بدل من ضمير لا يتسكلمون وهو عائد الى أهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكر قيامهم مصطفين لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياه ربوبيته عز وجل وتحويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يملكون الخ ومؤكد له على معنى أن أهل السموات والارض اذا لم يقدروا حينئذ أن يتكلموا بشيء من جنس الكلام الا من اذن الله تعالى له منهم في التكلم مطلقاً وقال ذلك المأذون له بعد الاذن في مطلق التكلم قولاً صواباً أي حقا من الشفاعة لمن ارتضى فكيف يملكون خطاب رب العزة جل جلاله مع كونه أخص من مطلق الكلام وأعز منه مراماً وجوز أن يكون ضمير لا يتكلمون الى الروح والملائكة والكلام مقرر لمضمون قوله تعالى لا يملكون الخ أيضاً لكن على معنى ان الروح والملائكة مع كونهم أفضل الخلائق وأقربهم من الله تعالى اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا بأذنه فكيف يملكه غيرهم وذكره بعض أهل السنة فتعقب بأنه مبنى على مذهب الاعتزال من كون الملائكة عليهم السلام أفضل من البشر مطلقاً

وأنت تعلم ان من أهل السنة أيضاً من ذهب الى هذا كابي عبد الله الحلبي والقاضي أبي بكر البافلاني والامام الرازي ونسب الى القاضي البيضاوي وكلامه في التفسير هنا لا يخلو عن اغلاق وتصدي من تصدى لتوجيهه وأطالوا في ذلك على ان الخلاف في أفضليتهم بمعنى كثرة الثواب وما يترتب عليها من كونهم أكرم على الله تعالى وأحبهم إليه سبحانه لا بمعنى قرب المنزلة ودخول حظائر القدس ورفع ستارة الملوك بالاطلاع على ما غاب عنا والمناسبة في النزاهة وقلة الوسائط ونحو ذلك فأنهم بهذا الاعتبار أفضل بلا خلاف وكلام ذلك البعض يحتمل أن يكون مبني عليه وهذا كما نشاهد من حال خدام الملك وخاصة حرمة فأنهم أقرب اليه من وزرائه والخارجين من أقربائه ولبسوا عنده بمرتبة واحدة وان زادوا في التبسط والدلال عليه وعن ابن عباس ان ضمير لا يتكلمون للناس وجوز أن يكون الامن أذن الخ منصوباً على أصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا في حق شخص أذن له الرحمن وقال ذلك الشخص في الدنيا صواباً أي حقاها والتوحيد وقول لا اله الا الله كما روى عن ابن عباس وعكرمة وعليه قيل يجوز أن يكون قال صواباً في موضع الحال ممن بتقدير قد أو بدونه لا عطفاً على اذن ومن الناس من جوز الحالية على الوجه الاول أيضاً لكن من ضمير يتكلمون باعتبار كل واحد أو باعتبار المجموع وظن ان قول بعضهم المعنى لا يتكلمون بالصواب الا باذنه لا يتم بدون ذلك وفيه ما فيه وقيل جملة لا يتكلمون حال من الروح والملائكة أو من ضميرهم في صفا والجمهور على ما تقدم واطهار الرحمن في موقع الاضمار للايضاح بأن مناط الاذن هو الرحمة البالغة لان أحداً يستحقه عليه سبحانه وتعالى كما ان ذكره فيما تقدم للإشارة الى أن الرحمة مناط تربيته عز وجل (ذَلِكَ) إشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه للايضاح بملو درجته وبعد منزلته في الهول والفضامة ومحل الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (اليوم) الموصوف بقوله سبحانه (الحق) أو هو الحزب واليوم بدل أو عطف بيان والمراد بالحق الثابت المتحقق أي ذلك اليوم الثابت الكائن لا محالة والجملة مؤكدة لما قبل ولذا لم تعطف والفاء في قوله عز وجل (فمن شاء اتخذوا لي رباً ما بآ) فصيحة تفسح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف دل عليه الجزاء والى ربه متعلق بما تقدم عليه اهتماماً به ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق الامر المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعاً الى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعمل ذلك بالايان والطاعة وقال قتادة فيها رواه عنه عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر ما بآ أي سبيلاً وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال والاول أظهر وتقدير المضاف أعنى الثواب قيل لاستحالة الرجوع الى ذاته عز وجل وقيل لان رجوع كل أحد الى ربه سبحانه ليس بمشيتته اذ لا بد منه شاء أم لا والمعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه تعالى فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب بدونهما وقيل لتقدم قوله تعالى للطايعين ما بآ فان لهم مرجعاً لله تعالى أيضاً لكن للمقاب لا للثواب والسلك وجهة (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أي بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث بما فيه وما بعده من الدواهي أو بها وبسائر القوارع الواردة في القرآن العظيم (عَذَابًا قَرِيبًا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق آياته فقد قيل ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت أو لانه قريب بالنسبة اليه عز وجل أو يقال البرزخ داخل في الآخرة ومبدؤه الموت وهو قريب حقيقة كما لا يخفى على من عرف القرب والبعد وعن قتادة هو عقوبة الذنب لانه أقرب المذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر وتمقب بأنه باباء قوله تعالى (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) فان الظاهر أنه

ظرف لمضمر هو صفة عذابا أى عذابا كائنا يوم الخ وليس ذلك اليوم الا يوم القيامة وكذا على ما قيل من أنه بدل من عذابا أو ظرف لقريبا وعلى هذا الاخير قيل لا حاجة الى توجيه القرب لان العذاب في ذلك اليوم قريب لا فاصلا بينه وبين المره ونظر فيه بان الظاهر جعل المنذر به قريبا في وقت الانذار لانه المناسب للتهديد والوعيد اذ لا فائدة في ذكر قربه منهم يوم القيامة فاذا تعلق به فالمراد بيان قرب اليوم نفسه فتأمل والظاهر أن المره عام للمؤمن والكافر وما موصولة منصوبة بينظر والمائد محذوف والمراد يوم يشاهد المكلف المؤمن والكافر ما قدمه من خير أو شر وجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر أى شئ قدمت يدها والجملة معاق عنها لان النظر طريق العلم والكلام في قوة ينظر جواب ما قدمت يدها وفي الكلام على ما ذكره العلامة التفتازاني تعليق ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه حيث ذكر اليدان لان اكثر الاعمال تراول بهما فجعل الجميع كالواقع بهما تفنيا وقرأ ابن أبى اسحق المره بضم الميم وضعفها أبو حاتم ولا ينبغي أن تضعف لانها لغة بعض العرب ينبعون حركة الهجزة فيقولون مره ومره أو مره على حسب الاعراب (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْدَنِي كُنْتُ تُرَابًا) تخصيص لاحد الفريقين اللذين تناولهما المره فيما قبل منه بالذكر وخص قول الكافر دون المؤمن لدلالة قوله على غاية الحية ونهاية التحسر ودلالة حذف قول المؤمنين على غاية التبجح ونهاية الفرح والسرور وقال عطاه المره هنا الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم وكان الظاهر عليه الضمير فيما بعد الا انه وضع الظاهر موضعه لزيادة الذم وفيه ان تناول الفريقين هو المطابق لما سبق من صف يوم مفصل لما اشتمل على حالهما وهو الوجه لقوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه ما بآ وانا انذرناكم لا يخص الكافر لان الانذار عام للفريقين أيضا فلا دلالة على الاختصاص وقال ابن عباس وقتادة والحسن المراد به المؤمن قال الامام دل عليه قول الكافر فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب أن يكون الاول بيانا لحال المؤمن ولا يخفى ما فيه من الضعف كاستدلال الريانى بالآية على أن المره لا يطاق الا على المؤمن وأراد الكافر بقوله هذا ليتى كنت ترابا في الدنيا فلم أخق ولم أكلف أو ليتى كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وعن ابن عمر وأبى هريرة ومجاهد ان الله تعالى يحضر البهائم فيقتن لبعضها من بعض ثم يقول سبحانه لها كونى ترابا فيعود جميعا ترابا فاذا رأى الكافر ذلك تمنى مثله والى حشر البهائم والاقتصاص لبعضها من بعض ذهب الجمهور وسيأتى الكلام في ذلك في سورة التكوير ان شاء الله تعالى وقيل الكافر في الآية ابليس عليه اللعنة لما شاهد آدم عليه الصلاة والسلام ونسله المؤمنين وماله من الثواب تمنى أن يكون ترابا لانه احتقره لما قال خلقتى من نار وخلقته من طين وهو بعيد عن السياق وزن كان حسنا والتراب على جمع ما ذكر بمعناه المعروف والكلام على ظاهره وحقيقته وجوز لا سيما على الاخير أن يكون المراد بقول ليتى كنت في الدنيا متواضعا لطاعة الله تعالى لا جبارا ولا متكبرا والممول عليه ما تقدم كما لا يخفى

سورة النازعات

وتسمى سورة الساهرة والطامة وهى مكية بالاتفاق وعدد آياتها ست وأربعون في الكوفي وخمس وأربعون في غيره وعن ابن عباس أنها نزلت عقب سورة عم وأولها يشبه أن يكون قسما لتحقيق ما في آخر عم أو ما تضمنته كلها وفي البحر لما ذكر سبحانه في آخر ما قبلها الانذار بالعذاب يوم القيامة أقسم عز وجل في هذه على البعث ذلك اليوم فقال جل شأنه